شبهة الإخوان

على أخوان الأرض السودان

تأليف الشيخ المجدد نور

الدين عثمان بن عثمان

المغربي بابن فودي

تغمده الله

برحمته

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا
محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما قال العبد الفقير
المضطر لرحمة ربه عثمان بن محمد بن عثمان المعروف
بابن فودي تغمده الله برحمته ءامين الحمد لله الذي
أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام وهدانا بسيدنا ومولانا
محمد عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام
أما بعد فهذا كتاب تنبيه الإخوان على أحوال أرض
السودان أو دمنة فيه سبعة فصول الفصل الأول في
بيان مسافة أرض السودان وذكر بعض شعوبه
من جهة المغرب الفصل الثاني في بيان حكم أهل
بلاد السودان جملة من جهة الإسلام والكفر الفصل
الثالث في بيان حكم بلادنا السودانية هذه وما
قارب لها من جهة الإسلام والكفر الفصل الرابع في
بيان أن مبدأ إسلام أهل البلاد التي استفاض إسلام
أهلها في بلاد السودان كأهل برنو وكنو وكاشنة
وبعض زكزك وسكن وملبي حصل بالطوع لا باستيلاء

احد

أحد علمائهم. الفصل الخامس في وصية الشيخ عبد الرحمن
السيوطي في كتابه رسالة الفلوذ والسلاطين
بالبلاد السودانية الحوسية التكرورية هذه
عمومًا وإلى الملك الزاهد محمد بن صلبو خاصة
إفدز وإلى الملك إبراهيم صاحب كاشنة خصوصًا
الفصل السادس في وصية الشيخ محمد بن عبد الكريم
المغيلي التلمساني إلى أبي عبد الله محمد بن يعقوب
سلطان كنو في مختصره فيما يجوز للحكام في ردع الناس
عن المحرام. الفصل السابع في بيان سبب هجرة سلامة
بلد عمر وسبب جهادنا الذي وقع بيننا وبين سلاطين
حوسة. الفصل الأول في بيان مسافة أرض السودان
وذكر بعض شعوبه من جهة المغرب فأقول وبالله
التوفيق. فاعلم أن مسافة أرض السودان مسيرة اثني
عشر سنة قال القسطلاني في شرح البخاري حكى ابن
عبد البر في كتاب القصد والأمم إلى معرفة أنساب
الأمم أن مقدار المعمور من الأرض مائة وعشرون سنة
يسعون ليأجوج ومأجوج وإنما عشر للسودان
وثمانية للروم وثلاثة للعرب وسبعة لسائر الأمم.

وَأَمَّا بَعْضُ شُعُوبِ أَرْضِ السُّودَانِ مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ فَقَدْ قَالَ
إِمَامُ الْجُغْرَافِيَّةِ وَلِيُّ الدِّينِ خَلْدُونُ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ
لَهُ فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ السُّودَانِ الْمُجَاوِرِينَ لِلْمَغْرِبِ مِنْ شُعُوبِ
السُّودَانِ إِنَّ سَاجَةَ يَلِيهِمُ الطَّائِمُ وَيَلِيهِمْ مِنْ غَرْبِيِّهِمْ
كُوكُو وَبَعْدَهُمُ التَّكْرُورُ انْتَهَى وَقَالَ أَيْضًا لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى
أَصْنَافِ السُّودَانِ فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ وَالْحَبَشَةُ أَعْظَمُ أُمَمِ
السُّودَانِ فَهُمْ مُجَاوِرُونَ لِلْيَمَنِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ
كَانُوا أَعْظَمَ دِينِ النَّصَارَى ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ وَالَّذِينَ أَسْلَمَ مِنْهُمْ
فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَاجَرَ إِلَيْهِ الصَّحَابَةُ
قَبْلَ الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَآوَاهُمْ وَمَنَّهُمْ وَمَنَّ عَلَيْهِمُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ اسْمُهُ أَصْحَمَةُ
النَّجَاشِيُّ انْتَهَى، وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ سَادَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَفِي الْحَدِيثِ
كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّيُوطِيِّ اتْرُكُوا
السُّودَانَ فَإِنَّ ثَلَاثَةً مِنْهُمْ مِنْ سَادَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ
وَالنَّجَاشِيُّ وَبِلَالٌ الْمُؤَذِّنُ انْتَهَى . الْجَعَلَاتُ الثَّلَاثُ فِي بَيَانِ حَظِّ
أَهْلِ السُّودَانِ جُمْلَةً مِنْ جِهَةِ الْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ فَأَقُولُ وَبِاللهِ
التَّوْفِيقُ، فَاعْلَمْ أَنَّ بِلَادَ السُّودَانِ عَلَى قِسْمَيْنِ بِلَادُ
إِسْلَامٍ وَبِلَادُ كُفْرٍ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ أَحْمَدَ الزَّرُّوقِ قَالَ
أَبُو الْحَسَنِ الْمَالِكِيُّ فِي تَحْفِيفِ الْمَبَانِي شَرْحِ الرِّسَالَةِ

عند قول

عند قوله الضمنية وتكره التجارة إلى أرض العدو وبلد السودان
يعني الكبار منهم وظاهره قال تكره التجارة إلى أرض العدو
كانوا سودانا أو غيرهم ثم قال وقالوا وأما بلاد السودان
فغير المراد بها بلاد الكفر منها انتهى قلت وهذا القول
يشعر أن مراد بلاد السودان بلاد الكفر وبلاد الإسلام وهو
ظاهر قول أحمد بابا في طلاء الكشف والبيطار الأصناف
مجلوب السودان كما سيأتي في الفصل الثالث إن شاء الله
تعالى لكن رأيته في تضمين بعض العلماء ما يفيد أن بلد
الإسلام معدوم في بلاد السودان أصلا حيث قال قد
تداول على إبطال شريعة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم سلاطين السودان التي هي بلاد الكفر لا هي من بلاد
الإسلام في شيء انتهى والأول أظهر عندي والله أعلم ثم
لا يخفى أن عد البلاد السودان بلاد كفر قال سيدنا
محمد بن أحمد الكتبي في النصيحة الكافية بلد
السودان بلد قد غلب على أكثر أهلها الكفر ومر فيها
من المسلمين سنة قهر الكفرة قد اتخذوهم أمراء
والناس يقلدون بقدر أميرهم عالبا وهم في ظلماء الجهل
والهوى والكفر ولهذا انتهى السفر إلى أرض الكفر بلاد

السودان وقال شهاب الدين في الشقاء من أهل السودان
قوم مسلمون ومنهم كفار يعبدون الأشجار ومنهم
كفار يعبدون الماء انتهى . القول الثالث في حكم بلادنا
السودانية الغربية هذه وما قارب بلادنا جهة
الإسلام والكفر فأقول وبالله التوفيق فاعلم أن
أحمد بابا بن أحمد بن الحاج قد حكم في كتاب التشوف
والمباهج لأصناف مجلوب السودان بأن بلد برنو وكنو
وكاشنة وسكتو ومللي وبعض زكزك بلاد إسلام
لكن بقرب كل منها بلاد فيها كفرة إذ أجاب لما سئل
عن حكم أهل هذه البلاد المذكورة بقوله فاعلم وفقنا
الله وإياك أن هذه البلاد أهلها مسلمون إلا عجنو فلا
أعرف أنه هي ولا سمعت بها ولكل بقرب كل منها بلاد
فيها كفرة وكلامه مسلم في زمانه في سلاطينها
وغيره سلاطينها الآن كل عالم يحكم بما علم في زمانه
لكن لا يلزم أن يكون الأمر كذلك في كل زمان لأن الحكم
يدور مع علته فالمعروف في زماننا هذا أن الإسلام
المستفيض في هذه البلاد المذكورة في عموم
سلاطينها وأما سلاطينها فكفار فسقة وإن كانوا

يدينون

يد بنور يد بير الإسلام لأنهم أهل شرط وصد عن سبيل الله
وإعلاء راية ملك الدنيا على راية الإسلام وذلك طعن
طفر على الإجماع وحكم البلد حكم سلطانه بلا خلاف
إن كان مسلما كان البلد بلد إسلام وإن كان كافرا كان
البلد بلد كفر يجب الفرار منه إلى غيره ولا يختلف
إثنان أن سلاطين هذه البلاد يقطعون بعض المكاس
وبعض الأشجار وبعض الأحجار بالذم والصدقة
عندها وهو طعن على الإجماع نص كلامنا هذا
مبني على القالب المفهود فيهم ولا يمتنع أن يكون
بعضهم مسلما على الشذور ولا حكم للنادر وفي
المنتهى المنتقى

وعالبة قدم على ما ندرا : فهو شأن شرعنا فكثرا

وهذا الكلام كله باعتبار ما وجدناهم عليه
قبل وأما الآن فقد قاتلناهم وهزمناهم وقتلنا
بعضهم وأخرجنا بعضهم من هذه البلاد المذكورة
بعون الله تعالى وأقمنا فيها أمراء الإسلام فصارت
بلاد الإسلام بلا خلاف والحمد لله على ذلك وحكم
أيضا أحمد بابا في كتاب الكشف والبيان لأصناف

مجلوب السودان بأن بلد موشر وبلد غرم وبلد بلبس
وبلد بزنم وبلد بيرن وبلد دفمه وبلد طتكر وبلد
تبنغي وبلد بوبلو وبلد غمبي بلاد كفر اذ قال لما
عد أصناف هذه البلاد المذكورة طلهم طقار وما زال الوز
عن طريقهم إلى الآن انتهى وكلامه في هذه البلاد
مسلمة أيضا في سلاطينها وغير سلاطينها لأن كل
عالم يحكم بما علم في زمانه لكن لا يلزم أن يكون
الأمر كذلك في كل زمان لأن العلم يدور مع علته فالمقرر
في زماننا هذا أن الإسلام مستبعد في هذه البلاد
المذكورة في غير سلاطينها وإن بعض سلاطينها
قد أسلم. الفصل الرابع في بيان أن عبد الإسلام
أهل البلاد التي استبعد إسلام أهلها في بلاد
السودان كأهل بنو وكنو وكاشنه وبعض زكزك
وسكي وقلبي حصار الطوم لا باسيلاء أحد عليهم.
فأقول وبالله التوفيق. فاعلم أن الشيخ أحمد
بابا قال في كتاب الكشف والبيان لأصناف من
السودان أن أهل هذه البلاد المذكورة أسلموا
بلا اسيلاء أحد عليهم انتهى وقال في الكتاب
المذكور

الْمَذْطُورِ أَيْضًا فِي مَحَلٍّ آخَرَ وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ خَلْدُونَ
وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ أَسْلَمُ أَطْبَعًا انْتَهَى وَقَالَ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ
الْمَذْطُورِ فِي مَحَلٍّ آخَرَ قَدْ أَخْبَرَ بَعْضُ فُضَلَاءِ السُّودَانِ
أَنَّ الْإِمَامَ الَّذِي اسْتَفْتَحَهُمْ وَهُمْ كُفَّارٌ اخْتَارَ بَقَاءَهُمْ
ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ أَقُولُ هَذَا مَا سَمِعْنَا بِهِ أَصْلًا وَلَا بَلَغَنَا
وَاسْتَعْلَمُوا هَذَا الْقَاضِيَ السُّودَانِيَّ مِمَّنْ هُوَ هَذَا الْإِمَامُ وَفِي
أَيِّ وَقْتٍ فَتَحَ بِلَادَهُمْ وَأَيَّةَ بِلَادٍ فَتَحَ يَتَبَيَّنُ لَكُمْ ذَلِكَ
كُلُّهُ وَمَا أَقْرَبَ كَلَامَهُ لِقَدَمِ الصِّحَّةِ فَلَوْ بَحَثْتُمُ الْآنَ
لَا تَجِدُونَ أَحَدًا يُخْبِرُكُمْ بِحَقِيقَةِ مَا قَالَ كَمَا انْبَنَى عَلَى
كَلَامِهِ لَا يُقْتَبَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ وَالَّذِي
يَظْهَرُ وَيَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ غَيْرُ صَحِيحٍ انْتَهَى فَإِنْ قُلْتَ
فِي أَيِّ زَمَانٍ حَصَلَ اسْتِلَامُ هَذِهِ الْبِلَادِ الْمَذْطُورَةِ قُلْتُ
لَمْ أَقِفْ عَلَى نَصٍّ صَرِيحٍ يَتَعَرَّضُ لِبَيَانِ تَارِيخِ وَقْتِ ذَلِكَ لَكِنْ
قَالَ الْإِمَامُ الْمُحَيْطَةُ وَلِيُّ الدِّينِ ابْنُ خَلْدُونَ فِي التَّارِيخِ
الْكَبِيرِ لَهُ فِي ذِكْرِهِ أَخْبَارَ الدَّوْلَةِ الْحَفْصِيَّةِ بِتُونُسَ
مَا نَصُّهُ وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَصَلَتْ
مُلْدَايُم وَهُوَ صَاحِبُ بَرْنُو قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ كَبِيرَةٌ بِلَادُ السُّودَانِ الَّتِي
وَفِيهَا الدَّابَّةُ الْحَيَوَانُ الْغَرِيبُ الْمُلَقَّبُ فَطَارَ لِتُونُسَ

مشهد عظيم * الفصل الخامس في وجيهة الشيخ عبد
الرحمن السيوطي في كتابه رسالة المفلوك بالبلاد
السودانية العرسوية التكرورية هذه عمومًا
وإلى الملك الزاهد محمد بن صلبو صاحب أكدز وأخويه
محمد وعمر وابن أختهم محمد بن عبد الرحمن والى الملك
إبراهيم صاحب كاشنة خصوصًا وتسليمه في الختام
المذكور بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا * يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا يصلح لكم أعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا
عظيمًا * أما بعد فإن الفقير عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي
إلى المفلوك والشاطر بلاد التكرور وعمومًا والى الملك
الزاهد محمد ابن صلبو صاحب أكدز وأخويه محمد
وعمر ابن أختهم محمد بن عبد الرحمن والى الملك
إبراهيم صاحب كاشنة خصوصًا سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته * أما بعد فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله
إلا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم
أوصيكم بتقوى الله فإنه رأس الأمر وسنامه وقد فاز

واصلح

وأعلم من كان بهذا المقام وأحتم على الفذ بسيد الدعية
والرفق به عند حدود الأحكام الشرعية ولا يكثر زمرة
منهم ما شاء الله من القلب والسلطنة وما خوله من
رئاسة العشيرة الدنيا فإنما الدنيا طلها سنة منام
ولا بد أن يستيقظ من السنة وقد بلغني عن أحدهم أنه
يذاكر له الحكم الشرعي في واقعة والمحكوم عليه
معه ويضمه إليه ويحصنه ويحول بينه وبين صاحب
الحق ويحصنه ويقول له ادخل في ملكي واجعل في
سلطاني ويرد ما حكم به الشرع انظروا يا أولي الألباب
فلا يغشى أحدكم من هذا الملوك أن يجر به العذاب الأخير
أو أن ينزل عليه سخطه في الدنيا قبل أن يقبر إن بطش
ربك لشديد وما ربك بظلام للعبيد أيقتر أحدكم
بملكه الذي هو كقطرة ويريد أن يلغي حكم الله
بإقامة ناموسه الذي لا يساوي عند الله جناح بعوضة
أما شكم من في السماء أن يخسف بكم الأرض أو يدك
عليكم ما بين طولها والعرض قال النبي صلى الله عليه
وسلم السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم
من عباده وإذا عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر

وإذا جار طلم عليه الضرر وعلى الرعية الصبر وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قلت يا رسول الله أخبرني عن السلطان
الذي ذلله الرقاب وخضعت له الأجساد ما هو قال ظل الله
تعالى في أرضه فإن أحسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر
وإن أساءوا فعليهم الوزر وعليكم الصبر وقال النبي
صلى الله عليه وسلم صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي
سلطان ظلوم غشوم وعالم فاجر وفي الدين وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت على عشرة
فما فوقها إلا جاء يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه الذنوب به
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ولي عشرا فحكم بينهم
بما أحبوا وطرحوا جيء به مغلولة يده فإن عدل فك
يزل يسر ثم يفك الله عنه وإن حكم بغير ما أنزل الله
وإن تشى وجار شدت يسارة إلى يمناه ثم ألقي في قعر
جهنم فلم يبلغ قعرها خمسمائة عام وقال النبي
صلى الله عليه وسلم إذا طار يوم القيمة أن يمر الرجل فيوقف
على جسر فيأمر الله الجسر فيتشعر إنبا ضه يزول كل
عظم من مكانه فيأمر الله العظام أن ترجع إلى مكانها

ثم

ثم يستعله فإن طار مطيرا أخذ بيده فألقاه فلقد نجى
رحمته وإن طار علا صياح فهو يهوي في جهنم
مقدار سبعين خريفا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
سنة لعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوة الكذب
بقدر الله والزيادة في كتاب الله والمستحل من عترتي
ما حرم الله والمستحل بالجبروت ليعز ما أذل الله ويذل
ما عظم الله والمستحل لحرم الله والتارك لسنتي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد يكون على
شيء من أمور هذه الأمة فلا يقدر بينهم إلا كبه
الله في النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم أهل الجور
وأعوانهم في النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم
أشهد الله على الوالي من بعدي لقارو على جماعة
المسلمين ورحم صغيرهم وأجل كبيرهم وأعطى
عالمهم ولا يضربهم فيذلهم ولا يحصرهم فيقطع
نسلهم ولا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم
ضعيفهم ولا يجعل المال دولة بين الأغنياء
منهم ألا هل بلغت اللهم اشهد وقال النبي
صلى الله عليه وسلم إن المقسطين عند الله يوم

القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن هم الذين يعدلون في
حكمهم وأهليهم وما ولوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام
نهارها وجور ساعة أشد وأعظم عند الله من معاصي
ستين سنة وفي الحديث السلطان ظل الله في الأرض فمن
غشه ضر ومن نصحه اهتدى فلذلك بذلت لكم النصيحة
وبلغتكم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أحاديث النصيحة فأفيضوا السلطنة بعدلها وأدوا
الأمانة إلى أهلها ومما ينصر عليه بالنصوص قضية
الحاج محمد الرجار مع عبده الذي جاد عن العتق وحكم
عليه القاضي محمد بن عبد الكريم فإنه بادر في رقه
وأمر بأن يسلم إلى مستحقه فأمضوا بقدر على الباطل
وخلعتم خلعة الشريعة الغراء فتوبوا إلى الله
من هذه الموبقة ولا يحول بين السيد وعبده إلا أن يتأبد به
باختياره أو يفتقه وقد بلغني أن محمد بن مزيم
أفلم عما طار عليه وتاب ورجع إلى الله وأناب وهذا هو
الذي ينفعه في المعاد وبلغني عن أهل فوبز أن منهم من إذا
مرض به عبده أو أمته ويزعم أن ذلك يذهب من الصوت

وما

فما أطهره فيما صنعه وفيما زعمه وهذا مما
يسوله الشيطان ومما يزينه من الغدر ومما
يعول صاحبه إلى الكفر فيعلم من بعد ذلك أن الله
بريء منه ورسوله وليس هو يبلغ بذلك مناه وسؤاه
ولو أعنقه طار أضعاف إلى الجزاء بعيد أمر الابتداء
فمن عرض له أمر فليعرضه على جملة الشريعة
ويسعى على ما يوثق بعلمه ويجب عليه أن يطيعه واتقوا
يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون والسلام هذا آخر الرسالة والسلام
على من اتبع الهدى

الفصل السادس في وصية
الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني إلى
أبي عبد الله محمد بن يغمراسن سلطان تلمسان في مختصره
فيما يجوز للحكام في رسم الناس على الحمام ومسح الأيدي
في الخطاب المذكور بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما من
عبد الله تعالى محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي
التلمساني لطف الله به وبجميع أحبابه بجاه سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه إلى أبي

عَبْدُ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ سُلْطَانُ كَلُّو وَفَّقَهُ اللهُ لِمَا يُرْضَاهُ
وَأَعَانَهُ عَلَى مَا أَوْلَاهُ مِنْ أُمُورٍ بِهِ وَدُنْيَاهُ بِجَاهِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ
وَبَرَكَاتُهُ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ سَأَلْتَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَكَ جُمْلَةً
مُخْتَصَرَةً فِيمَا يَجُوزُ الْحُكْمُ فِي رَدْعِ النَّاسِ عَنِ الْحَرَامِ
فَاعْلَمْ أَعَانَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ عَلَى رِعَايَةِ وَدِيعَتِهِ وَحِفْظِ مَا
أَوْدَعَ عِبَادَهُ مِنْ شَرَائِعِهِ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ رَدْعِ الْمَفَاسِدِ الدِّينِيَّةِ
وَالدُّنْيَوِيَّةِ بِالْمَقَامِعِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى حَسَبِ الطَّاقَةِ
الْبَشَرِيَّةِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتْرَكَ مُفْسِدٌ عَلَى فَسَادٍ مَعَ
إِمْكَانِ رَدِّهِ عَنْهُ بِسَبٍّ أَوْ لَكْزٍ أَوْ حَبْسٍ أَوْ رَبْطٍ أَوْ ضَرْبٍ
أَوْ صَلْبٍ أَوْ قَتْلٍ أَوْ نَهْبِ مَالِهِ أَوْ حَرْقِ بَيْتِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ
مِنَ الْعُقُوبَاتِ الشَّرْعِيَّةِ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ
وَفِعَالٌ بِحَسَبِ مَا يَظْهَرُ فِيهِ مِنَ الْأَحْوَالِ فَمِنْ مَقَامَاتِ
الْمُلَاقَةِ الدَّوْدَعَةُ الْإِهَانَةُ بِرَدْعِ الْعَامَّةِ عَنْ سُوءِ الْأَدَبِ
بِالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ وَلَا تَصْبِرْ لِمَنْ تَعَمَّدَ
ذَلِكَ وَلَمْ يَنْتَهِ عَنْهُ لِأَنَّ رَدْعَ ذَلِكَ وَمِثْلَهُ حَقُّ اللهِ تَعَالَى
وَرَسُولِهِ وَإِمَامِ جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشَّرِّ
وَكَأَكْلِ الْقَذَرَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَأَكْلِ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ

ذلك من المحرمات وامنع الكفار من أن يظهروا شيئا
من ذلك ومن إظهار أكل أو شرب أو نحوه في رمضان لأن
ذلك في بلادهم بين المسلمين في الأسواق والمنازل
وغيرها فلو تركوا إظهار شرب أو خمر أو فطر
في رمضان أو زنى أو غير ذلك من المنكرات وأنواع
ضلالهم لكان ذلك ذريعة لأن يفعل كثير منهم مقبحة
الفقر من العامة والنساء والصبيان وغير ذلك
لا سيما والغالب على أهل تلك البلاد الجهل والهوى
وأكثرهم كذلك وقد فار الفلماء الرجوع إلى
الأصاغر بأدنى سبب فانههم عن ذلك كله واشهر
إنكاره وتوعد بالعقوبة لمن فعله ثم بعد ذلك ما قدرت
بأقرب شيء يردعه ويردع مثله وإن لم يمتنع ذلك
ومنعه من ذلك إلا بقطع يد أو رجله أو صلبه أو قتله
أو غير ذلك من الزواجر الشرعية فافعله لأنه ظالم
والظالم أحق أن يفعل عليه لكي يتقاعس المفسد
ما هو أشد في ردعه إلا إذا رأيت أنه لا يرجع بقيده
مثال ذلك أن رأيت شيئا من الناس عن عمل الخمر
إلا بنهب أموالهم أو حرق بيوتهم أو جلاء هم

أو بيع العقار أو غير ذلك فافعله ولا تبال من لم يشتر
أمته أو عبده ولم يشه إلا ببيعه عليه أو بأخذه منه
فافعل ذلك ولا تبال وكذلك من يغش بمسحات
بإقصار أو أبى أن ينتهي عن المعاملة بها
فخذها منه واجعلها في مصالح المسلمين وأما
من لم يغش بها ولا أبى أن ينتهي فمره بإصلاحها إن أراد
المعاملة بها وكذلك من يتلقى مايات للسوق من طعام
وغيره ذلك فيشتريه قبل وصوله للسوق أو بعد وصوله
ويمسكه على يده فإنه لم يشهه إلا بتغييبهم أو بشهد ذلك
منهم فافعل ولا تبال لأن مقصد الشارع في الروادع درء
المفاسد وجلب المصالح بحسب الإمكان في طرق صار ومنار
وليس الخبر كالعيان ولذلك قال الإمام العادل عمر بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من
الفجور فلا بد من إزالة أصناف الفساد على طرق الإمكان فإنها
مفسدة ومصلحة فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح
وإن تعارضا مفسدتان أخذ أهمهما بشية والأخرى بنيوية
فدرء المفسدة الدينية أولى وكذلك إذا تعارضت مفسدتان
أخذ أهمهما أكبره من الأخرى فدرء المفسدة الخبرى أولى
ولهذا

وهذا الذي يسألك يطبيك إن شاء الله تعالى في تلك المسائل
واعلم أن الناس في حكم الله ورسوله سواء فلا تخرج من ذلك
عالما ولا عابدا ولا شريفا ولا أميرا وأقم حق الله على جميع
عباد الله بالتفقد له بالهوى ومن عارضك في شيء من ذلك
كافئه بما فيه رد له ولمثله وإن لم يمكنك إلا بقطع يده
أو رجله أو نفيه أو صلبه فافعله ولا تبال ولكن بعد
شورة وتثبت في ذلك كله ومقابلة كل واحد بما يليق به
بحسب حاله من الخير والشر والتواضع والاستعلاء فتصرف
في ذلك بالزيادة والنقصان حتى يعتدل الميزان وليس الخبر
كالعيان والله المستعان وفي هذا القدر كفاية لمن
سبقت له من الله العناية والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وكتبه تمام سبعة وتسعين وثمانمائة
ومما كتبه له رضي الله عنه ونفعنا به وكلما نوصيك
به في أمور دينك ودنياك تعرف وإذا نسيت شيئا منه
فلا تنسى أن من يرد الله فقد كفر ومن تغير دين الله
أربى والظالم قاض لأنه يحكم بالظلم وهو يقول هذا
هو الشرع ومن قال ذلك فهو كافر لأنه ضد الباطل
حقا والحق باطلا فإذا ولا بد من أن تجعل الظالم ميزانا

فلا تجعله باسم القاضي فإن القضاء من صفات رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يوصف به إلا عالم تقي لا يأخذ الرشى
ولا يحكم بالهوى والله الله هذه الوصية هي أوكد ما
جميع الوصايا أحذركم أن تظلموا باسم السلطنة فـ
فتحكموا أشد شر جورة الله حتى تظلموا باسم
الشرع فتحكموا أطباء والكافر لا نصيب له من رحمة الله
فتحفظ مقام الشريعة من كل خبث فإنه مقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعل الله يكفر ذنوبنا بعد
الحمد لله رب العالمين والصلاة على من لا نبي بعده
الفصل السابع في بيان سبب هجرتنا من بلد عمورية
جهادنا الذي وقع بيننا وبين سلاطين حوس وأقول وبالله
التوفيق. فاعلم أنه قد طال ما كتبه الله في بيان
ذلك فإن قلت له ذات يوم أكتب لنا سبب هجرتنا من بلد
عمورية وسبب جهادنا الذي وقع بيننا وبين سلاطين حوس
ليقدر ذلك على من وقع عليه إكرام أهل الاتحاد
فأجابني بكتب ذلك في القرطاس ونص كلامه في
ذلك بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة
والسلام على من لا نبي بعده فمقصودي في هذا
المكتوب

القطن بديار سبب هجرة شامر بلد عمر بن سعيد جهادنا
الذي وقع بينهما وبين سلاطين حوس ليقدرنا في ذلك
طلب من وقف عليه إن كان من أهل الانصاف واعلموا أن
شيخنا عثمان بن محمد أمير المؤمنين أطال الله حياته
في طاعته إنما نشأ دعوة الحلو إلى دين الله في طل مجلس
حضر فيه بشير لأهل طل مجلس بلغتهم ما هو فرض عين
عليهم وغيره ويأمرهم بمكارم الأخلاق ومجتهدا في
إزالة المنهيات منهم في قر التوحيد وغيره وفي تجليهم
من الصفات المهلكات والتحلي بالصفات المنجيات وإحياء
الشرع وإخماد البدع فأجابه به خلق كثير ونصروه حتى
اشتهر بذلك فكان يسير مع جماعته يطوف في البلاد
لتبليغ الدين فيها حتى تاب أكثر الجهال فيها من الكفر
والفسوق والبدع وكان يداري علماء زمانه الذين يخالفونه
ويثورون عليه ولا يتعرض للسلاطين أصلا حتى كثر
جماعته واشتهرت باسم الجماعة في حوس وكانوا
يترددون بلادهم ويتنقلون البلاد وكان بقطر مر كان من
جنود السلاطين يثور ويستقل إليه مع ماله ويترك
سلطانه فكان ذلك مما يغيظ السلاطين حتى يقع بينهم

وبين سلاطينهم ما هو معروف وهو لا يتعرض لهم بل
يتغافل عن ذلك ويقول لا أدخل بين أحد وسلطانه لا أقرب
بينهما فقال الجبير والأمر مع ذلك لا يزداد إلا عظما
فطار حينئذ إلى السلاطين بالشين إليهم وإظهار
المواصلة بينه وبينهم ومع ذلك فما يزورهم طيرة
الجماعة وعزة الإسلام عندها وتألفها يحيط
وشياطين الجبر الإنس تحثهم يقولون إن تفرقوا
هذه الجماعة فلا ملك لكم يفسدون لكم الأرض باجتماع
الناس عندهم ويشرطون لكم حتى أرسل إلينا سلطان
غوبر يريد عذرنا على ما سمعنا وبين لنا ذلك من
فرائض أحواله وأقواله وأفعاله فقلنا الله شره
وسمعنا ما أملقنا أنهم لا يريدون إلا هلاكنا فرجعنا
إلى مكاننا ثم بعد ذلك مر سلطان غوبر جماعة
من جماعة الشيخ وقد طائفة هربة منه لما رأوه
فاتبعوهم بالجيش حتى أخذوهم وسبوا أولادهم
ونساءهم وجعلوا يبيعونهم بيننا ويخوفوننا
بمثل ذلك حتى أرسل إلى الشيخ ذلك السلطان
بأن أخرج من بلده أنت وأولادك وإخوتك ولا تمر
مع أحد

مَعَ أَحَدٍ فَيَرْهَمْ مِنْ جَمَاعَتِهِ وَفَارَقَهُمْ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ
إِنِّي لَا أُفَارِقُ جَمَاعَتِي وَلَكِنِّي أَخْرُجُ مَعَ مَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ مَعِي
وَمَنْ أَرَادَ الْمُقَامَ فَلْيُقِمْ فَهَاجَرَ بِالنَّاسِ وَسَطَ بِلَادِهِمْ سَنَةَ
سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ إِلَى أَطْرَافِ الْبِلَادِ
فِي الْقِفَارِ فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يُهَاجِرُونَ وَيَتْبَعُونَهُ وَيَصِلُونَ
إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ مَعَ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَبَعْضُهُمْ مَعَ أَهْلِهِ فَقَطْ
وَبَعْضُهُمْ وَحْدَهُ وَقَدْ أَمَرَ سُلْطَانُ غُوبِرْ سَلَاطِينَ بِلَادِهِ
أَنْ يَأْخُذُوا أَمْوَالَ مَنْ هَاجَرَ وَيَقْتُلُوهُمْ مِنَ الْهِجْرَةِ فَأَخَذُوا
أَمْوَالَ الْكَثِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ ثُمَّ جَعَلَ
سَلَاطِينُهُ الَّذِينَ هُمْ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ جِهَةِ شَرْقِنَا يَكِيدُونَ
لَنَا يَقْتُلُونَ وَيَسْبُونَ وَيَأْسِرُونَ فَاضْطَرَّ أَمْرُ النَّاسِ
لِذَلِكَ فَجِئْنَا إِلَى الشَّيْخِ فَقُلْنَا لَهُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ عَظُمَ
وَانْتَهَى إِلَى شَهْرِ السَّلَامِ فَلَا بُدَّ أَنْ يُرْبَطَ بِالسُّلْطَانِ
الَّذِي يَرْجِعُ أَمْرُ النَّاسِ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِينَ
أَنْ يَعْقِدُوا أَمْرًا قَبْلَ اسْتِغْنَائِهِمْ لِتِلْكَ الضَّرُورَةِ عَلَى اتِّبَاعِ
مَا فِيهِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَبِاسْتِغْنَائِهِ عَلَى الْجِهَادِ
وَفُقْدَانِهِ فِي الْحَالِ إِلَّا أَنَّ الدَّفْعَ عَنِ الْأَنْفُسِ وَالْأَهْلِ
وَالْأَمْوَالِ وَاجِبٌ إِجْمَاعًا فَسِرْنَا إِلَى الَّذِينَ يَكِيدُونَ لَنَا

وهم جيش عشير فتلاقينا بالقتال فهزمناهم
وحرقنا بيوتهم وقتلنا رجالهم وسبينا نساءهم
وأولادهم فتحيروا وظنوا أنهم أهلكهم سلطان
غوبر يجمع لنا جموعا ليستأصلنا فجهزنا خلف
ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الخارج
سلطان طبر مقربا لسلطان غوبر فلما رجعنا من جهة العشر وقربنا
إليه وقع بيننا وبين حصنهم وقتلناهم وأسرناهم وقتلنا
سلطانهم ثم رجعنا جيشنا وانتظرنا سلطان غوبر
يوما فجاءنا بجيوشه فالتقيناه بكنا فهزم الله
جيوشه فهرب ورجع إلى حصنه ذليلا مغلوبا
وذلك جميع الكفار في كوس فتخطفوا الأرك
وجعل كل سلطان يقتل المسلمين في بلاده فوقع
الحزن بينهم فاستأصل الله الكفار إنجازا لوعده
في نصر دينه وناصريه وطردهم عن بلاد سلطان
غوبر أرسلنا إلى جميع ملوك كوس أن ينصروا دين
الله ويعينونا في إقامة الدين فتكبروا وأبوا
فاستأصلهم الله فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين والسلام انتهى
كلامه

كلامه وبانتهائه انتهى كتاب تنبيه الإخوان
على أحوال أرض السودان بعون الله الحنان المنان
وكان الفراغ منه ظهر يوم الاثنين أربعة وعشرين من
شوال سنة ١٣٠٠ من هجرته صلى الله عليه
وسلم، اهـ

والحمد لله
رب العالمين